

## البيت الذي نعيشه

إن الإنسان منذ أن عرف التوطن ، والإستقرار ، وهو يقضي نصف حياته ، بل أكثر من النصف في السكن الذي إرتضاه لنفسه .. ومن هذا المنطلق إختلف السكن في شكله ، واثائه ، ونظامه الداخلي وفقاً لاختلاف ثقافات المجتمع . إذا ما استثنينا المجتمعات البدوية ، أو الرعوية المرتحلة .. لأمكننا تعقب عمارة السُّكني أو العمارة المدنية في المجتمعات الإسلامية بسهولة ويسر ، فبطون الكتب ، والمخطوطات .. وأطلال الماضي ، ومخلفاته المعمارية تعطينا فكرة واضحة عن البيت أو الدار .. أو المنزل . أو السكن الذي كانت - ومازالت في بعض المجتمعات - تقطنه الأسرة ، أو العائلة . فالبيت كانت تقسيماته الرئيسية عبارة عن ؛ غرف ، منضرة = صالون ، صوفة = صالة ، مَضَيِّفَة ، حوش ، عزبة . عنبر ، مخزن إسطبل ، طويلة = طاولة = زريبة = حظيرة ، عشه للطيور ، مطبخ ، فرن ... هذه المفردات موجود ما يقابلها في اللغات الإسلامية الأخرى كالفارسية ، والتركية ، والأوردية .. الخ وهذا يدل علي أن التقسيم المعماري للبيت الشرقي الإسلامي ، واحد ، أو علي الأقل متقارب .. ولم يكن المواطن ، أو الساكن الشرقي يفكر في الأزمنة السابقة في مسكن بلا حديقة ..

كانت العائلات تفضل السكني في بيوت خاصة بها .. كانت هذه البيوت تراعي المراحل العمرية لكل أفراد العائلة ؛ فللكبار ، والمسنين أماكنهم التي تمكنهم من الخلود إلي الراحة ، والعبادة والتأمل ، وللشباب غرفهم التي تطل علي الخضرة الي يهرعون إليها بعد الكد ، والتعب ، والنصب ليرتاحوا فيها بالنظر إلي الأشجار المثمرة ، والأزهار اليانعة .. وكنت تجرد في البيوت القديمة الزوايا ، والأركان التي يلعب فيها الصغار دون أن " يُجننوا أو يذهبوا بعقول الكبار " ..

كرم الضيافة ، وعنناته تحتم إستقبال الضيف وقتما حل .. دون التقيد بموعد أو زمان معين . ومن هنا راعت العمارة الإسلامية . وبركة الضيف ضرورة وجود مَضَيِّفَة ، أو " علي الأقل غرفة " لاستقبال الضيوف ، وقتما حلوا .. وصول الضيف لا يُسبب أي خلل في نظام البيت بل هو بالنسبة للجميع - وخاصة الأطفال - إحتفال وبهجة العائلات التراثية لا تشتري احتياجاتها يوماً بيوم ، بل تُخزن في

المخازن، وغرف الكيلار = "الكرار" مخزوناً موسمياً .. في الصيف يحفظون طعام الشتاء .. لا بد لكل بيت من حظيرته أو علي الأقل عشته .. فكل عائلة لا بد وأن تغطي احتياجاتها من الآلبان، ومشتقاتها، والبيض، والطيور من إنتاجها الذاتي .. كان من العيب أن تُشتري مثل هذه المنتجات ... علي الأقل في القرى، والنجوع، والكفور وبعض المراكز ما زالت هذه الأمور مرعية، ومطبقة .. هذا إلي جانب أن هذه الأمور تُنمي في الأطفال والأبناء حب الحيوانات، والطيور وكيفية تربيتها، ورعايتها ..

علي الأقل لا بد أن يُربي في البيت قطة = "هرة" أو كلب أو كليهما معاً .. وفي الحديقة تغرس بعض الأشجار إلي جانب أشجار الفاكهة، والزهور، وعشة صغيرة للدجاج، أو الأرانب.

لم تهتم العمارة الإسلامية بصفة عامة بالمظهر الخارجي للدور، بل ركزت جل اهتماماتها، وزخارفها، وتراثها للقسم الداخلي للسكن .. إن المتاحف الإسلامية التي تزدان بها معظم عواصمنا الإسلامية . تزخر بالتماثيل التي تعكس لنا نمط حياة الأجداد، ومعتقداتهم .. ونظرتهم إلي الحياة، وقيمهم الجمالية وتلقيهم للجمال، والذوق .. ومشغولاتهم اليدوية،، ومنسوجاتهم المتعددة .. فلقد كانت بيوتهم، هي في نفس الوقت، ورشهم الفنية .

إن الحياة الاجتماعية القديمة قد ربطت الفرد ببيته إلي أبعد مدى .. فالبيت، أو الدار، تعني الحضور، والسكينة، وتعني الزوجة التي نسكن إليها .. والأولاد، والآباء، والأجداد الذين نحبههم .. ولهذا .. وبالإضافة إلي ما سبق قوله .. فقد راعت العمارة الإسلامية ظروف البيعة، والمناخ .. والطقس .. ومفاجآت الطبيعة من حرائق، وسيول، وزلازل .. ومن هنا كان داخل البيت؛ من زخارف، وزينات، ونقوش، ومحتويات، ومقتنيات هي خير ما يعكس لنا حتي اليوم نمط حياة، وتفكير، وسلوك، ومعتقدات، ونظرة الأجداد إلي الحياة .

إن إنسان المجتمعات الشرقية الإسلامية، كان يستمتع في داره .. ومن هنا حرص علي أن تكون الدار مرتعه، ومعمله، في أحد أركانها يستمتع باصلاح ما فسد من آثاث البيت .

معداته .. في أحد شرفاتها يكتب خطأ جميلاً ، أو يذهب مخطوطة بديعة ..  
أو يعمل علي نول ، أو مغزل فيبدع سجادة ، أو بساطاً ، أو كليماً ، أو جلباباً ..  
تطرز في سهراتها الجوارب ، والمفارش ، والطرح ، والملات والستائر .. الأيد تعمل  
في الدار حباً في العمل .. ومتعة بالعمل .. وترتفع الأكف حمداً لله علي الهبة ..  
والرزق .. والمشاركة في صنع الحضارة ، ووضع لبنة في رُقِيهَا .. أو رسم بَسْمَة علي  
وجوه صانعيها أينما كانوا .. مرت الأيام .. وتغيرت الظروف ، والمفاهيم في الأيام  
المعاصرة .. وتمت وطئة الظروف الإقتصادية ، والإجتماعية تم الزحف من القرية الي  
القصبة ومنها إلي المدينة ، ولم تعد هناك دور واسعة إلا بالنذر القليل جداً .. تغير  
مفهوم السكن تماماً .. لم يعد النمط السائد في عمارة السكن .. هو البيت أو الدار ،  
بل أصبحت الشقة في الدوّر .. والدور أي الطابق في العمارة أو البرج .. أو ناطحة  
السحاب ، هو نمط السكني السائد ..

لم يعد في الإمكان ، أو المقدور وجود هذه المساكن الفسيحة الواسعة .. البرحة ..  
اختلفت من معاجم العمارة إلا في القليل النادر مفردات القصور ، أو البيوت ،  
أو الدور .. وحل محلها التجمعات .. العشوائيات .. البلوكات .. الأبراج  
العمارات .. الطوابق .. الشقق .. أصبح تربيته الحيوانات أو الطيور ، أو النباتات أمراً  
مُرْعِباً .. مُزْعِجاً .. مُكَلِّفاً .. إن السكن في العمارات الحديثة أصبح له متطلباته  
الآخري .. أردت أو لم ترد فانت حبيس الجدران .. تشم رائحة الخراسانة ،  
والبلاستيك ، يأتيك من الخارج ثاني أو أكسيد الكربون مع الغبار .. وآلاف الملوثات ،  
ملوثات النظر ، والسمع ، والبيئة ..

إن حياة المدينة ، وليس التمدن ، هي التي سادت ، أصبحت الأعمدة الخراسانية  
تقوم مقام الأشجار السامقة ، وأضحت ، وأمسست نسائم الرصاص . وغبار المصانع ،  
وعوادم المواصل تهب علي الساكنين بدلاً من نسائم الصباح والمساء .. لم تعد  
المدن تُطاق .. لم يعد الجو ، أو الهواء فيها صالح للتنفس .. لابد من مراعاة أبسط  
قواعد التشجير ، ومساحات الخضرة .. ووسط العمارات ، والأبراج ، لابد أن نلمح  
الزهور والأشجار ..

\* \* \*

obeikandi.com

## نظافة المسكن

إن حياة العمارات ، والسكن في التجمعات ، والابراج السكنية في الوقت الراهن ، تفرض علينا بعض التصرفات الحضارية التي يجب مراعاتها ، والتأقلم عليها ، ومعايشتها .. لم يعد السكن في حاجة إلي تخزين المؤن لزمان طويل .. أو يتسع لمقام ضيف تطول إقامته .. ولم يعد الجيران يطبقون سماع نباح كلب ، أو مواء قطرة .. أو رائحة سلح دجاجة ، أو حمامة ، أو بطة .. ولكن مازالت هناك بعض الشرفات ، أو البروزات ، أو الأركان التي يمكن أن نضع فيها غرسة ، أو زهرة .. يجب أن نحافظ علي نظافة مسكننا عل أقل تقدير .. لو لم ننظف الممرات .. أو نغسل السلالم والبسطات فماذا يمكن أن يكون عليه الحال ..

لابد من مراعاة الظروف الجديدة .. ونحاول أن نجعل لها تراثاً ، وأعرافاً ، وإن نستمر في ديمومة الممكن من التراث الماضي . الاجداد قالوا "تَعْرِفِ الأسدَ من عرينه " والدين قد جعل النظافة نصف الإيمان .. إذا كان الامر كذلك .. فأول ما يمكن أن نقف أمامه في نظافة البيت ، والأسرة هو مكنم الخطر عليهما .. إن مكنم الخطر ، ومرتع الامراض ، وتكاثر الميكروبات هو عدم النظافة .. إن نظافة المكان الذي نسكنه ، والمحيط الذي نعيش فيه ، هو خير وقاية من الخطر الذي يتهددنا ..

علي كل فرد في المنزل ، أو في السكن الذي نقيم فيه ، بصرف النظر عن المسمي أو المستوي ، أن يحافظ علي نظافة المكان الذي يستخدمه والأجزاء المتعلقة بهذا المكان كالحمام ، والمرحاض ، والأركان ، الخ .. القدماء قالوا "لا تخرج من المرحاض قبل أن تنظر خلفك" . وعليه فكل مَنْ يُقيم في المسكن مسئول عن نظافته ؛ وتنقسم هذه المسئولية إلي :

أ- عدم وساخة المسكن ..

ب- نظافة أو تنظيف المسكن .

## 1- عدم توسيع المسكن

- لا تلج إلي داخل المسكن بحذاء كنت تلبسه ، وأنت قادم من الشارع ، بل إخلع

- نعليك، وأنت علي الباب .. لا تدخل إلي الغرف وأنت في ملابس ، ملوثة أو ميللة ..
- يجب أن تترك الحمام ، والمرحاض ، والخنفيات نظيفة بعد استخدامك إيها ..  
ولا تترك العبء علي الغير دائماً
- لابد من توفير مواد النظافة ، ومناشف متناسب مع . أدوات المطبخ ، كل حسب استخداماته ..
- عند إستخدام الأخشاب ، أو الفحم في المواقد ، والدفايات أو الشوايات فيجب الحيطه ، وعدم توسيع المكان المستخدم .
- يجب إستخدام أكياس القمامة عند تجميعها .. وأن تكون صفائح القمامة موضوعة هي الأخرى في أكياس بلاستيكية عند استخدامها .
- يجب فصل مواد القمامة ، ووضع الزجاجيات ، والمواد الحادة في أكياس مستقلة .. وعند إمتلاء الأكياس تربط فوهاتها جيداً ، قبل أن توضع في براميل القمامة العامة ، يجب أن يتعاون الشباب ، والأباء في مثل هذه الأمور ..
- لابد من غسل صفائح القمامة ، ومعدات جمعها من حين لآخر .. وبراغي ضرورة إرتداء القفازات البلاستيكية ، والمرايل عند القيام بهذه الأعمال .
- إذا كان في السكن بعض الحيوانات ، لابد من مراعاة تنظيفها .. وتنظيف أماكن رقادها ، ومعداتنا .. مع مراعاة أماكن تأدية حاجاتها وتنظيفها فوراً ..
- إذا كان البيت حريص علي تربية بعض النباتات لابد من العناية بها .. والقيام بالنظافة اللازمة .. ، مراعاة ما تحتاجه من ماء ، وتسميد ، وتشميس .. الخ ..
- لابد من وضع المطبوعات كالجرائد ، والمجلات ، والمطبوعات الدائمة كالكتب والدوريات إن وحدث في الأماكن المخصصة لها .
- عدم إلقاء الأوراق ، أو أعقاب السجائر ، أو مخلفات الأقلام ، ومناديل الورق في أي إتجاه .
- لابد من وضع أسبات بلاستيكية في الغرف ، والحمام ، والمرحاض والمطبخ ، وتعويد الصغار علي إلقاء المخلفات فيها ..

- إذا كان للمسكن حديقة ، لابد من مراعاة تنظيفها كالمسكن تماماً ، والحرص علي متابعة ذلك ..

- عدم الكتابة ، أو الرسم علي الجدران من الداخل أو الخارج ..

- بقدر الإمكان .. بل لابد من استخدام الصابون في كل وقت ، وفي كل مكان ..

- عند كنس المكان ، أو تنفيض السجاد ، والاكلمة لابد من إزاله الاتربة حتي لا تضر بنفسك ، وبالأخرين بصفة خاصة .

- عدم إلقاء أي مخلفات ، أو صب ماء ، أو تنفيض الأبسطة من النوافذ ..

- عند تنظيف أو غسل شرفة مسكنك ، يجب مراعاة عدم صب المياه بالشكل الذي يؤدي الآخرين ..

- إذا كنت تسكن في عمارة سكنية ، يجب عدم توسيع الممرات ، أو السلالم ، أو المصعد بحذاء موحل .. بل يجب بذل الجهد ، والعناية للحفاظ علي نظافة العمارة، والأجزاء المشتركة فيها .. وتطبيقاً للقاعدة .. "الوقاية خير من العلاج" .. يجب أن نبذل قصاري الجهد للحفاظ علي المكان نظيفاً .. فالتنظيف هو الجهد التالي للمحافظة علي النظافة .

## ب- تنظيف المسكن

هناك عمليتان للنظافة ؟

١- التنظيف الكبيرة .

٢- التنظيف الصغيرة .

وتكون التنظيف الكبيرة بصفة عامة :

أ- عند انتهاء الشتاء والإستعداد للصيف .

ب - عند انتهاء الصيف والدخول في الشتاء .

## أ- تنظيف الصيف

في المجتمعات الاسلامية ذات الاجواء الباردة ، والتي تحتم استخدام المدافئ بأنواعها، والتي يترتب عليها دخان ، وهباب .. وما شابه ذلك ، فلا بد من الدهان ، والبياض وما شابه ذلك ..

- رفع الأغطية الصوفية ، والسجاجيد ، والأكلمة ، وتنظيفها ، وحفظها ..

- حفظ الملابس الشتوية كالبلاطي ، والمعاطف ، والبلوفرات والأبوات ، والأحذية الشتوية بعد تنظيفها ..

- إخلاء دواليب الملابس وصناديقها .. وغسل وتنظيف مفارشها ، وإعادة ترتيب محتوياتها ..

- غسل الستائر ، وما شابه ذلك ..

- حفظ الملابس الصوفية بعد وضع النفثلين لحفظها من العتة .

- إعادة تنظيف البيت من القمّة حتي القاع كما يقال . تتم كل هذه الأعمال تحت إشراف الأم ، وبقية أفراد الأسرة . كلٍ يشارك حسب مقدرته ، وخبرته .. فمثلاً أعمال البياض ، والبويات تقع علي عاتق الذكور ، بينما أعمال الغسيل ، والمكواة ، والترتيب تقع علي عاتق الإناث .

## ب- تنظيف الشتاء

عقب إنتهاء موسم الصيف ، وقبل الدخول في موسم الشتاء ، تبدأ عملية النظافة الثانية .. وأغلبها متعلق بالتدفئة ، في المناطق القارسة البرودة ، تتم عمليات الصيانة لمعدات التدفئة ؛ المدافئ .. أجهزه التكيف ، تخزين لوازم التدفئة كالفحم أو الخشب ، أو الجاز ، أو الغاز وتخزينها في الأماكن المعدة لذلك .

- القيام بتنظيف مواسير ، ومداخن المدافئ ..

- غسل الستائر وما شابه ذلك .

- إعداد وتجهيز النباتات التي في الحديقة أو الأركان لدخول الشتاء .

- رفع الملابس الصيفية ، وحفظها بالشكل المناسب ، وإخراج الملابس الشتوية ، وإعدادها للإستخدام ..

- معاودة تنظيف أعماق المخازن ، والعنابر ، والاركان وتحت الأسرة ، وخلف الدواليب ، وخزائن الكتب وما شابه ذلك .

## ٢-التنظيف الصغير=البسيط

تنقسم هذه العملية إلي :

أ- تنظيف يومي ،

ب - تنظيف أسبوعي ،

ج- تنظيف شهري .

وتشمل الملابس ، والأرضيات ، ومسح الزجاج ، إزالة الأتربة ، تنفيض السجاجيد ، والأبسطه ، والاكلمة .. تلميع أدوات المطبخ ، والبانيو ، والحمام ، والتواليت والأرضيات الخشب ، وجلي النحاسيات ، والأدوات المنزلية .. وتلميع الموبيليات .

- تنظيف الغسّاله ، والشلاجة = البرادة أي إعادة التشغيل بعد التنظيف .. والتركيز علي نظافة الاجزاء البيضاء .

يمكن أن يُشارك كل أفراد العائلة في مثل هذه الأعمال بأنفسهم كل حسب طاقته ، وقدرته حتي لا يذهب جزء من ميزانية الأسرة إلي الخارج ، مقابل هذه الاعمال ، كلها علي عاتق الام وحدها فترهق الام وتتعب من جراء ذلك . ويمثل ذلك ظلماً لها يجب ألا ننسي ، أن المسكن مال مشترك ، ما عدا الأجزاء ، والأشياء الخاصة جداً .. ويجب الترفع ، والتعالي علي الآتانية ، والذاتية في هذا المكان المشترك . وإنطلاقاً من هذا الإشتراك أو المشاركة في الإنتفاع ، والإستخدام لابد أن تكون هناك مشاركة في تحمل مسؤولية الصيانة ، والنظافة ، والحفظ ، والعناية ، وان يبتعد الجميع عن أي تصرف فيه ضرر بميزانية الأسرة .. أو تحميلها مالا تطيق . وبدأ في يد نتعلم إلي جانب النظافة ، والنظام .. التعاون في العمل الجماعي ..

\*\*\*